



الاثنين 2 مايو 2022 09:22 م

د. أحمد حسن

مضى رمضان، وبدأ شوال، ولكن رب رمضان هو رب شوال هو رب الشهور كلها، والاستمرار في الطاعة هو دليل قبول رمضان؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "إن لكل عمل شرة (أي نشاطاً) ولكل شرة فترة (أي فتوراً نسبياً)، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضلّ".

يا من وفقك الله في رمضان.. إياك أن تعود إلى ذنوبك التي كانت قبل رمضان (من غيبة وكذب و...) لقد ذقت حلاوة الدمة ولذة المناجاة، وهي أسعد أوقات العابدين، فلا تتركها، كذلك القيام والصيام والصدقة والقرآن والذكر.

وصيام الستة من شوال بعد رمضان فرصة من الفرص الغالية؛ بحيث يقف الصائم على أعتاب طاعة أخرى، بعد أن فرغ من صيام رمضان.

وقد أُرشد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أمته إلى فضل صيام الست من شوال، وحثهم بأسلوب الترغيب على صيام هذه الأيام.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر" (رواه مسلم وغيره)، قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: "وإنما كان كصيام الدهر؛ لأن الحسنه بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين"، ونقل الحافظ ابن رجب عن ابن المبارك قال: صيامها من شوال يلتحق بصيام رمضان في الفضل، فيكون له أجر صيام الدهر فرضاً".

وإذا كان من علامات قبول الطاعة التوفيق إلى الطاعة؛ فإن صيام الست من شوال بعد رمضان دليل على شكر الصائم لربه تعالى، أن وفقه إلى صيام رمضان وزيادة في الخير، كما أن صيامها دليل على حب الطاعات، والرغبة في المواصلة في طريق الصالحات، وأنه على العهد مع ربه سيطر جاهدًا في عبادة وطاعة؛ لأنه لم يكن ليعبد الله في رمضان ويتخلى عن عبادته بعد رمضان.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "فأما مقابلة نعمة التوفيق لصيام شهر رمضان بارتكاب المعاصي بعده فهو من فعل من بدل نعمة الله كفرًا"، وقيل لبشر الحافي رحمه الله: إن قومًا يتعبّدون ويجتهدون في رمضان...!! فقال: "بنس القوم قوم لا يعرفون لله حقًا إلا في شهر رمضان.. إن الصالح الذي يتعبّد ويجتهد السنة كلها".

من حكمة صيام الست من شوال

أولاً: أن صيام ست من شوال بعد رمضان يستكمل بها المسلم أجر صيام الدهر كله.

ثانياً: أن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الغرض من خلل ونقص؛ فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة، وأكثر الناس في صيامه للفرص نقص وخلل، فيحتاج إلى ما يجبره ويكمّله من الأعمال.

ثالثًا: أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، فمعاودة الصيام بعد الفطر شكراً لهذه النعمة، فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بشُكر نعمة صيام رمضان بإظهار ذكره، وغير ذلك من أنواع شكره، فقال: **﴿وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلْيُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (البقرة: من 185)، فمن جملة شكر العبد لربه على توفيقه لصيام رمضان وإعانتته عليه ومغفرة ذنوبه أن يصوم له شكراً عقب ذلك.

رابعًا: أن الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان، بل هي باقية ما دام العبد حيًّا، فالعائد إلى الصيام بعد فطره يدلُّ عودَه على رغبته في الصيام، وأنه لم يملَه ولم يستثقله.

مسائل تتعلق بصيام الست

- يعتقد بعض الناس أنه إذا صام الست من شوال هذه السنة فلا بد أن يعاود الصيام في كل سنة، وهذا غير صحيح، فالأمر بالخيار إن شاء صام هذه السنة وأفطر السنة التي بعدها، فليس الأمر ملزمًا بالصيام في كل سنة.

ولننذكر قوله تعالى **﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةٍ غَرَضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** (آل عمران)، وقوله تعالى **﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةٍ غَرَضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** (الحديد).

- يعتقد بعض الناس أن الإنسان إذا بدأ في صيام ستة أيام من شوال فلا بد أن يكملها حتى تنتهي ولا يُعَدَّر بقطع الصيام بعد يوم أو يومين لَعُدْر أو مرض أثناء الصيام، وهذا غير صحيح، فالمتطوع أمين نفسه، يستطيع أن يقطع الصيام في أي وقت شاء ومتى شاء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم **"الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام وإن شاء أفطر"** (الترمذي).

- ينبغي لمن أراد صيام ست من شوال أن يبيّت النية من الليل؛ لأنه صيام أيام مخصوصة في وقت محدود لها أجر مخصوص، وليس كصيام النفل المطلق.

- من عليه قضاء أيام من شهر رمضان فلا بد أن يقضي هذه الأيام أولاً، ثم يصوم الست؛ لأن صوم رمضان فرض وصيام الست نفلٌ لظاهر الحديث **"من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال.. الحديث.."** والمسألة لا تخلو من خلاف العلماء.

- تُستحب المبادرة بصيام الست من شوال؛ بحيث يبدأ بها من اليوم الثاني من الشهر، ولا حرج في عدم المبادرة فلو أخرها إلى وسط الشهر أو آخره فلا بأس.

- كون صيام رمضان وإتباعه بستًّا من شوال يعدل صيام الدهر؛ فهذا لأن الحسنة بعشر أمثالها، وقد جاء ذلك مفسرًا من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"صيام رمضان بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بشهرين، فذلك صيام سنة"** يعني رمضان وستة أيام بعده (خرجه الإمام أحمد (5/280) وابن حبان في صحيحه (3627)، وقال الإمام أحمد: ليس في أحاديث الباب أصح منه).